مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:35 العدد:02 السنة:2021 الصفحة:557–577 تاريخ النشر: 21–10–2021

صناعة الإشكالية البحثية في العلوم الإنسانية
– دراسة معيارية تقويمية –
Building a research problem in human sciences
-A critical normative study -

د. أحمد ذيب
ahmed25dib@gmail.com
جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة

تاريخ الإرسال: 19_01_2021 تاريخ القبول: 22_09_2021

الملخـــص:

تُعدّ «إشكالية البحث » مرحلة أساسية من مراحل بناء الأبحاث العلمية؛ فهي رِبَاطُ مَتْنه وَوَاسِطَةُ عِقْدِهِ، وهي القاعدة التي تتوكأ عليها جميع عناصر البحث ومحتوياته.

ويُلاحظ أنَّ أخطاء الإشكالية تحتل مساحة غير مَنْكُورَةٍ من ملاحظات لجان المناقشة، وذلك بسبب الاستهانة بأهمية هذا الإجراء البحثي، وإغفال دوره في تجويد العملية البحثية وترقيتها.

وتنتهج هذه الورقة البحثية طريقًا ثُنائيّ المسلك، يسعى الأول إلى تظهير حقيقة وأهمية الإشكالية، ويرصد الثاني أهم الأخطاء المنهجية في اختيار وصياغة الإشكالات البحثية.

ويُواجهنا في سبيل تحقيق هذه الأهداف سؤالان مهمان:

– ماهي أهم المعايير والـــمُقوّمات الضَّابطة لإشكالية البحث؟

– ماهي أهم مستويات الغلط في صناعة الإشكالات البحثية؟

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:35 العدد:02 السنة:2021 الصفحة:557–577 تاريخ النشر: 21–10–2021

الكلمات المفتاحية: إشكالية البحث– البحث العلمي– الغلط المنهجي– معايير الاستشكال–صناعة الإشكالية.

Abstract

Although the research problem is a basic stage of scientific research, many researchers make mistakes at this stage.

It is for this purpose of this article to the problem of research, and to explore the errors committed in it

Keywords: the problem of scientific research - quality - levels of err

1– المقدمـــة:

يقول المثل الألماني: «إذا كانت النهاية صحيحة فهذا يعني أنَّ كل شيء قد أُجري على ما يُرام». بيد أنه من الواضح بالنسبة للأبحاث العلمية أنَّ أيّ نهاية جيّدة لا يمكن أن تكون إلا نتيجة لإشكالية صحيحة.

فإذا كانت الأمور– في الغالب – تُقاس بنهاياتها وخواتيمها، فإنَّ نجاح الأبحاث العلمية إنما يُقاس بمقدماتها ومنطلقاتها، والتي تبدأ أساسًا بصناعة إشكالات حقيقية.

ذلك أنَّ العنصر الإشكالي هو المعيار الحقيقي لوزن وتقييم الأبحاث العلمية، فبقدر ما يستَبْطنه البحث من إشكالات حقيقية بقدر ما تعظم مترلته وتَشْرُف؛ فالإشكالات العلمية هي بمثابة الوقود الذي يُغذِّي العملية البحثية.

وقد لاحظ الباحث — كما يُلاحظ غيره ممن ينتمي إلى المؤسسات الأكاديمية – أنَّ هناك ضعفًا في صياغة الإشكالات البحثية، وتساهلاً في مراعاة شروطها وقواعدها.

ويُخطئ كثير من طلبة الدراسات العليا حينما يعتقدون أنَّ «إشكالية البحث» هي عبارة عن عمل روتيني ساذج يندرج ضمن المتطلّبات الشكلية للبحث الأكاديمي.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:35 العدد:02 السنة:2021 الصفحة:557–577 تاريخ النشر: 21–10–2021

والواقع أنَّ إشكالية البحث ليست عبارة عن سؤال مكتوب في بداية البحث فحسب، وإنما هي الخيط النَّاظم الذي تُوزن به العملية البحثية كما سيأتي بيانه، فهي على تعبير الفيلسوف «فتجنشتين» أشبه بعلاج أحد الأمراض [1].

إنَّ القيام بأعباء الاستشكال يُنبئ عن شخصية بحثية مستقلة ومُتَحَرِّرَة؛ إذ أنَّ التأهّل لصياغة الإشكالات البحثية، والقدرة على الدفع بها نحو مستوى النتائج هو من أهم مواصفات البحث الجيّد.

ولن أكون مبالغًا إذا ما ادعيتُ أنَّ موضوع «الإشكال البحثي» يعد علمًا قائمًا بحد ذاته، بل يُعبِّر عن درجة متقدّمة في العلم تستوجب الثناء والمدح، وقد ترجم ابن قاضي شهبة للفقيه عبد الحميد بن عيسى (ت652هـ) بقوله: «... برع وتفنَّنَ في علوم متعدّدة، ودَرَّسَ وناظر، وقد اختصر المهذب في الفقه، والشفاء لابن سينا، **وله إشكالات وإيرادات جيّدة** ..»[2].

وجاء في ترجمة الفقية الحنفي الهمداني المعروف بابن الفصيح (ت755هـ): «تَصَدَّرَ ببغداد لإقراء العربية، **وَمَهَرَ في حلِّ المشكلات والغوامض**»[3].

ولا شك أنَّ التعامل السطحي مع هذه المرحلة الإجرائية المهمّة يُوقع الباحث موقعَ الخطأ والتقصير، ويُظهر بحثه موضع الاضطراب والغموض.

وعلى ضوء ذلك تَعِنُّ للباحث جملة من التساؤلات، تصبّ جميعها في معالجة هذا الاستهسال، وتسعى إلى تقديم رؤية واضحة لمواطن القصور وكيفيات التجاوز، لعلَّ أهمَّها ما يلي:

---

[1]– **فتجنشتين**، بحوث فلسفية، ت: عزمي إسلام، (الكويت: 1990)، ص165.

[2]– **شهبة**، طبقات الشافعية، تحقيق: الحافظ خان، ط1، (بيروت: دار عالم الكتب)، ج2، ص108.

[3]– **أبو المحاسن**، المنهل الصافي، تحقيق: محمد أمين، (القاهرة: الهيئة المصرية العامة)، ج1، ص394.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:35 العدد:02 السنة:2021 الصفحة:557–577 تاريخ النشر: 21–10–2021

- ✓ ما حقيقة الإشكالية العلمية ؟
- ✓ ما مستويات الغلط في صناعة الإشكالات البحثية ؟
- ✓ وماهي أهم خصائصها وأغراضها ؟
- ✓ وما أثرها في تجويد وترقية البحوث العلمية ؟

2- حقيقة الإشكالية البحثية وأهميتها:

2–1– مفهوم إشكالية البحث:

عُرِّفت «إشكالية البحث» بعدة تعاريف تختلف في جامعيتها ومانعيتها، وذلك بحسب اختلاف المذاهب المدرسية والفكرية التي تصدر عنها هذه التعاريف.

وسوف لن نتوسّع كثيرًا في إيراد التعاريف الاصطلاحية؛ لأنها لا تمثّل الغَرَض الأصلي من الدراسة، كما أنَّ الإسهاب في التعريفات ليس من مَحَامِد البحوث[1].

– ففي المعجم الفلسفي: «الإشكالية هي المعضلة النَّظرية أو العملية التي لا يُتَوَصَّلُ فيها إلى حلّ يقينيّ»[2].

– وَحَدَّها كيرلنجر (kelinger) بقوله: «هي جملة استفهامية تسأل عن العلاقة الموجودة بين متغيرين أو أكثر»[3].

---

[1]– يعمد بعض الباحثين إلى إثقال بحوثهم بالتعاريف المتشابهة التي تنتظم في سياق واحد، وكان بإمكانهم اختيار تعريف واحد مُمثّلاً عن مذهب (أو مدرسة) من المذاهب التعريفية، بدلاً من تسويد الصفحات بتعاريف متشابهة إلى حد التطابق والتماهي.

[2]– **جميل صليبيا**، المعجم الفلسفي، (بيروت: دار الكتاب اللبناني، عام 1982)، ج2، ص: 379، **ومراد وهبة**، المعجم الفلسفي، ط3، (القاهرة: دار الثقافة الجديدة، عام1979)، ص: 407.

[3]– **ن: علي عبد المؤمن**، البحث العلمي في العلوم الاجتماعية، (بنغازي: دار الكتب الوطنية، عام 2008)، ص: 120، **ومحمد الغريب عبد الكريم**، البحث العلمي، التصميم والمنهج، (الإسكندرية، المكتب الجامعي، ط2، د، ت)، ص32.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:35 العدد:02 السنة:2021 الصفحة:557–577 تاريخ النشر: 21–10–2021

– وعرَّفها قاموس «ويبستر» (Webster) بأنها: «تَسَاؤُلٌ يَتَطَلَّبُ حَلاًّ أو انتباهًا»[1].

– وعرّفها أحد الباحثين بقوله: «هي المقاربة أو التصوّر النَّظري الذي نُقَرِّر تبنيه من أجل معالجة المشكل المطروح من خلال سؤال الانطلاق»[2].

من خلال القراءة المتأمّلة في التعاريف السَّابقة تترشح لنا الملاحظ الآتية:

أ– الخلط بين «المشكلة» و«الإشكالية»، فالمشكلة هي التأزّم الواقع أو المتوقع في المجتمع. أمَّا الإشكالية هي الاقتراب العلمي من المشكلة الواقعة أو المتوقّعة.

فانتشار «التنمّر» – مثلاً– في وسائل التواصل الاجتماعي يعدّ مشكلة اجتماعية، أما إثارة هذه المشكلة من قِبَلِ مختص (نفسي، اجتماعي، ديني..) هو تعبير عن اقتراب متخصّص وعلمي من المشكل.

ب– إلى جانب إشكالية الخلط بين «المشكلة» و«الإشكالية»، فإنه يُلاحظ اختزال مفهوم الإشكالية في الجانب الاستفهامي والمتمثّل في طرح الأسئلة، بينما هي في الحقيقة عبارة عن نَسَق فنّي متكامل يعتمل فيه الوقائع والملاحظات والمعارف النَّظرية ونتائج البحوث السَّابقة..

ج– ومما يلاحظ على هذه التعاريف عدم تحديد المجال العلمي للإشكالية، فهي عند كرينجر (keringer) تقتصر على إجراءات المنهج التجريبي، بينما تشمل في التعريف الثالث– قاموس «ويبستر» – أيّ سؤال يرد على الذهن[3].

---

[1]– **علي عبد المؤمن**، البحث العلمي في العلوم الاجتماعية، **مرجع سابق**، ص: 120.

[2]– **عبد الكريم غريب**، منهج البحث العلمي في علوم التربية والعلوم الإنسانية، (الدار البيضاء: منشورات عالم التربية، عام 2012)، ص: 141.

[3]– **علي عبد المؤمن**، البحث العلمي في العلوم الاجتماعية، مرجع سابق، ص: 120.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:35 العدد:02 السنة:2021 الصفحة:557–577 تاريخ النشر: 21–10–2021

وبناء على ما سبق من بيانات لغوية واصطلاحية لمفردة «الإشكالية» يمكن القول: إنَّ الإشكالية البحثية هي **عبارة عن منهج نَسَقي يروم طرح تساؤلات حقيقيّة حول القضايا المعرفية الشَّائكة، بغية الوصول إلى إجابات مُسَدَّدَة.**

– قولنا «**منهج**» قَيْدٌ أوّل يفيد أنَّ «الإشكالية» ليست مجرّد سؤال إجرائي يتم طرحه في بداية البحث فحسب، وإنما هو طريق معياري تتساند فيه جملة من الأدوات المنهجية (كالتحليل، والتركيب، والملاحظة، والاستقراء)، والشروط الموضوعية (كالموضوعية، والبيان، وعدم التناقض).

– وقولنا «**تساؤلات حقيقية**» قيدُ ثانٍ يُفيد الطرق التي يُعَبَّر بها عن «الإشكالية»، إذ يصحّ صياغتها على شكل جملة استفهامية، كما يمكن ايرادها على شكل تساؤل حواري مفتوح.

– وقولنا «**القضايا الشائكة** » قيدٌ ثالث، احترُز به عن القضايا العادية الخالية من الإشكالات الحقيقية، وهو ما يُسَمِّيه المسيري بـــ «البحوث المريحة»[1].

– وقولنا «**إجابات مُسَدَّدَة**» قيدٌ رابع لبيان الدور الوظيفي للإشكالية، وهو الوصول إلى إجابات مقنعة من شأنها أن تُحَقِّق لدى الباحث نوع من الارتياح العلمي. ويمكن لهذه الإجابات أن تشمل على:

- موقف يحتاج إلى توضيح وتجلية.
- قضية بحاجة إلى استقصاء.
- فك الاشتباك بين عاملين متداخلين.
- علاقة غامضة بين عاملين.

[1]– **ن: عبد الوهاب المسيري**، رحلتي الفكرية، ص: 266.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:35 العدد:02 السنة:2021 الصفحة:557–577 تاريخ النشر: 21–10–2021

- تصحيح أخطاء وأغاليط معينة.
- التحقّق من دعاوى معينة.
- التوفيق بين مفارقة ما.

2–2– أهمية إشكالية البحث:

إنَّ البحث الجامعي اليوم بحاجة ماسة إلى ذهن متسائل يقرأ الظواهر المعرفية قراءة نقدية، وقد وصف سيدُنا عمر بن الخطاب عبدَ الله ابن عباس بقوله: «ذلكم فتى كهول، **له لسان سؤول، وقلب عقول**»[1].

وإنَّ النَّاظر في تاريخ الفكر العربي يجد أنَّ «الأبحاث التأسيسيّة» التي حَظِيَتْ بالعناية والاهتمام هي تلك التي كان أصحابها مشغولين بتحرير الإشكالات، وحلّ المعضلات الفكرية والعلمية.

إذا تمهَّد هذا، فإنَّ إحكام طرح الإشكالات البحثية يعود على البحث بفوائد منهجية جليلة، نذكر منها:

– الالتزام بحدود الموضوع، وتجنّب الاستطراد والحشو.

– ضمان استمرارية العملية البحثية إلى نهايتها؛ لأنَّ غموض الإشكالية يُفضي إلى السآمة والانقطاع.

– تحقيق الأمان من الخطأ والانعتاق من النَّمطية والمحاكاة المذمومة.

– تنقية المعرفة من الشوائب والأغاليط وكشف القضايا العلمية على حقيقتها.

– إعطاء صورة واضحة عن أولويات البحث وضروراته.

– القدرة على تحديد المسائل الجوهرية في البحث.

[1]– **الذهبي**، تاريخ الإسلام، تحقيق: بشار عواد، ط1، (بيروت: دار الغرب، عام 2003)، ج2، ص658.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:35 العدد:02 السنة:2021 الصفحة:557–577 تاريخ النشر: 21–10–2021

– إضفاء الوضوح على لغة البحث.

3- مستويات الغلط في إشكالية البحث:

إنَّ تحديد «إشكالية البحث» ليس عملاً ساذجًا، ولا فعلاً بسيطًا، يقع عَفْوَ الخاطر، وإنَّما هو عمل صناعي معقد يتطلب الإحاطة بمجموعة من الضوابط المعيارية والمقوّمات الفنيّة.

وبسبب الإخلال بهذه الضوابط والمعايير يرتكب الطلبة الباحثون العديد من الأخطاء المنهجية والمعرفية، سواء منها ما تعلّق بالمرحلة الصياغة، أو بمرحلة الصناعة.

وسيتم التعرض لهذه الأخطاء ضمن المستويات الآتية:

3–1– المستوى المنهجي:

بالرغم منَّ أن مقياس « المنهجية » هو من المقرّرات الأساسية لطلبة الدراسات العليا، إلا أنَّ الإفادة من مخرجاته تبقى محدودة وغير مُجزية.

ولعلّ أوّل امتحان يُواجه الطلبة في هذا الصدد هو صياغة إشكالاتهم البحثية، أين نقف على جملة من الاختلالات المنهجية، يمكن إيجازها في النقاط الآتية:

– التعامل مع إشكالية البحث على أنها مُنجز نهائيّ مغلق لا مزيد عليه، فالإشكالية التي يثبتها الباحث في مشروعه البحثي (المرحلة الجنينية للبحث) لن يتم تعديلها مهما تبدّت له معطيات جديدة أثناء البحث.

وأود الإشارة إلى أنَّ تغيّر المعطيات عادةً ما يُؤثر على الأسئلة الفرعية للبحث، دون أن يمسّ التساؤل الرئيس المُعَبِّر عن نَوَاةِ البحثِ وفَلَكةِ مِغْزَلِه.

– التكلّف في استشكال ما ليس بمشكل، أو ما يمكن الاصطلاح عليه بـــ «المشكلة الزائفة أو الواهية» وقد أشار العز بن عبد السلام – سلطان العلماء–

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:35 العدد:02 السنة:2021 الصفحة:557–577 تاريخ النشر: 21–10–2021

(ت660هـ) إلى هذا الغلط بقوله: «الموّفق من رأى المشكلَ مُشْكِلاً، والواضحَ واضحًا، ومَنْ تَكَلَّفَ خلاف ذلك لم يَخْلُ من جهل أو كذب»[1].

– تلقّف أوّل مشكلة تدور بِخَلَد الطالب دون سبر أغوارها وترسّم أبعادها.

– عدم ربط المشكلة البحثية بأهمية الدراسة وبأهدافها، الأمر الذي يفقد مشكلة البحث أهميتها، ويحدّ من أدائها المنهجي والوظيفي.

– التكرار والازدواجية في بحث الإشكالات المدروسة، ونظرًا لغياب العلمية المتكاملة الخاصة بالأبحاث الجارية (Search In Progress) كما هو الحال في الأكاديمية الغربية، فإنه يتعيّن على الباحث أن يبذل قصارى جهده للتأكد من أصالة بحثه وجِدَّتِه.

– عدم التفريق بين موضوع الدراسة ومشكلة الدراسة، فالموضوع العلمي عام، أمَّا المشكلة البحثية فهي خاصة بموقف أو قضية معيّنة تُدرس ضمن حدود خاصة[2].

– عدم التمييز بين المشكلة البحثية بوصفها مفهومًا، وبين أهمية البحث أو أهداف البحث[3].

– عدم التمييز بين موضوع أو عنوان الدراسة ومشكلة البحث[4].

– اختيار المشكلات البحثية الكبيرة التي ينوء بحملها إلا جمع من المتخصصين.

---

[1]– **العز بن عبد السلام**، قواعد الأحكام في مصالح الأنام، (القاهرة: مكتبة الكليات الأزهرية، عام1991)، ج2، ص400.

[2]– **ن: أحمد خضر**، إعداد البحوث العلمية من الفكرة إلى الخاصة، موقع الألوكة في الشبكة العنكبوتية، ص: 122.

[3]– **ن: عبد المؤمن**، البحث العلمي في العلوم الاجتماعية، ص: 123.

[4]– **محمد حمزاوي**، اختيار وصياغة مشكلات البحث في العلوم الإدارية والأمنية، ورقة مقدمة للملتقى العلمي الأول: تجويد الرسائل والأطروحات العلمية، 10–2011/10/12، جامعة الملك نايف للعلوم الأمنية، ص3.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:35 العدد:02 السنة:2021 الصفحة:557–577 تاريخ النشر: 21–10–2021

– التلكؤ في عملية الاختيار، وعدم الاستقرار على إشكالية معينة على نحو يضيع معه الوقت، ويفتر بسببه الحماس[1].

3–2– المستوى الفنّي (الشكلي):

لا يمكن أن نترجم مشروع بحث على شكل سؤال، إلا إذا كان هذا السؤال مُصَاغًا بشكل فنّي، وعلى رأي المثل الإنجليزي: «صياغة السؤال صياغة جيدة تُحقّق نصف الإجابة» .

ويُراعى في الإشكالية أن تتألّف – في الغالب– من ثلاث فقرات:

- **الفقرة الأولى: مدخل تمهيدي للإشكالية:**

فمن قوامة المنهج وحسن العرض أن يستهل الباحث إشكاليته بفقرة موجزة تكون بمثابة الدليل الذي يصطحب القارئ إلى موطن الإشكال؛ فالإشكالية تتألّف – في الجملة– من واجهتين:

إحداهما بنائية.

والأخرى تركيبية.

فالواجهة البنائية تنطوي على سياق من التصوّرات المتدرجة، لترسم — ولو بصفة مؤقتة – الإطار العام لإمكانية الحل، ومن هنا يمكن أن يُقال عن التمهيد الصّحيح للإشكالية مُؤْذِن بحلها، والعكس صحيح.

- **الفقرة الثانية:** سؤال الانطلاق:

وتمثل السؤال الرئيسي (سؤال الانطلاق) الذي يبلور الفكرة المحورية التي يدور حولها البحث، ويجب أن يكون مركزيًا حاسمًا يُحَدّد الاتجاه العام الذي يسلكه البحث.

[1]– (م، ن).

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:35 العدد:02 السنة:2021 الصفحة:557–577 تاريخ النشر: 21–10–2021

ويمكن أن يأخذ صيغًا استفهامية مختلفة: سؤال اللّمية (لماذا)، سؤال الهليّة (هل)، سؤال الماهية (ماهي)..

- **الفقرة الثالثة: الأسئلة الفرعية:**

تُشَكّل في مجموعها البناء القاعدي للبحث، وهي استفهام للمباحث الفرعية المكوّنة للبحث، ولذا يشترط أن تكون مساوية لعدد المباحث وأهداف البحث.

كما يجب أن تكون أجزاؤها مترابطة في سياق منطقي وموضوعي محكم؛ لأنَّ الصياغة الجيّدة للإشكالية دليل على استيعاب الباحث للموضوع وحسن تصوّره لقضاياه. الأمر الذي يتطلب من الباحث أخذ الوقت الكافي لمراجعة وإعادة قراءة فقرات الإشكالية من أجل الاستقرار على الصيغة الموصلة إلى المعنى المراد بأوجز عبارة، وأقرب لفظ.

ولعلّ هذا ما يُفَسِّر لنا إرجاء توصيات المؤتمرات والأطاريح إلى النهاية، وذلك بغرض التمكّن من القبض على الإشكالات الحقيقية التي تفرزها مناقشات المتدخلين.

ويمكن إجمال أهم العناصر الفنّية للإشكالية فيما يلي:

- **العنصر الأول: تحديد الصيغة المناسبة:**

يمكن رصد ثلاث صيغ لتحديد المشكلة:

أ- صيغ الجمل الخبرية.

ب- صيغة التساؤلات.

ج- صيغة الفرضيات.

والصيغتان الأوليتان ذات سمة استكشافية تستهدف الدراسات ذات الطابع الوصفي، أما الصيغة الثالثة فهي مطلوبة في الدراسات الاستقرائية، التي تلتزم باتجاه معين،

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:35 العدد:02 السنة:2021 الصفحة:557–577 تاريخ النشر: 21–10–2021

بهدف الوصول إلى استنتاج مدلولات عامة[1].

- **العنصر الثاني: احترام مواصفات الفقرة:**

تتألف الإشكالية من عدة فقرات، تستقل كل فقرة بتجلية فكرة معينة، وفقًا لما يقتضيه ترتيب الجمل بالفقرة ترتيبًا متسلسلاً ومنطقيًا.

كما ينبغي مراعاة الصّلة بين كل فقرة وأخرى، وترك فراغ أوسع بين كل فقرتين؛ لتبرز وحدة الفقرة للعين القارئة، فضلاً عن بروزها للعقل.

- **العنصر الثالث: احترام مواصفات الجملة:**

– أن تكون واضحة المعنى، لا يفهم منها إلا معنى واحد.

– أن تكون بسيطة غير معقدة.

3–3– المستوى اللّغوي:

إذا كانت الأخطاء اللغوية تَشْنَأ البحوث العلمية وتُحُدُّ من قيمتها الجمالية والوظيفية، فإنَّ حدوثها في مرحلة تأسيسية (مبكرة) من البحث يجعلها أكثر تأثيرًا وأشدَّ ضررًا.

وحينما كانت «إشكالية البحث» هي قاعدةُ البحث وأساسُ مَتنه، فإنه يَقْبُح بالباحث أن يصيغها بطريقة خاطئة تتبعث بانطباعات سلبية منذ البداية.

ولذا، فإنه يجب أن تكون الإشكالية خِلوًا من الأخطاء اللغوية، سواء ما تعلّق منها بالألفاظ، أو التراكيب.

ومع أنَّ بعض الباحثين يُبدى تساهلاً في هذا الجانب، ويُصَرَّح بكفاية وضوح المشكلة في ذهن الباحث بغض النَّظر عما تتضمّنه من الأخطاء اللغوية[1].

[1]– **سعيد صيني**، قواعد أساسية في البحث العلمي، ط1، (بيروت: مؤسسة الرسالة، 1415–1994)، ص: 142، بتصرف.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:35 العدد:02 السنة:2021 الصفحة:557–577 تاريخ النشر: 21–10–2021

إلا أنَّ هذا الاستسهال غير مقبول؛ اعتبارًا بالعلاقة التلازمية بين التفكير والتعبير، أي: بين وضوح الإشكالية في الذهن وصياغتها بطريقة جيدة؛ فكلّما كانت إشكالية البحث واضحة جليّة في ذهن الباحث، كلما تأهّل للتعبير عنها بأسلوب صحيح سالم من الأخطاء.

وهذا ما يُؤكّده واقع الطلبة الذين يجدون صعوبة كبيرة في مرحلة الصياغة واختيار العبارات والجمل التي تفصح عمَّا يدور بِخَلَدهم من الأفكار والتصوّرات، ويرجع سبب ذلك – بالأساس– إلى عدم نضج واختمار الإشكالية في أذهانهم.

إذا تمهّد هذا، فإنَّ تجويد المستوى اللغوي للإشكالية يتوكأ على العنصرين الآتيين:

- **العنصر الأول: الوضوح والبيان:**

ويقصد بالوضوح هنا: وضوح المبنى (تشير مباشرة إلى المضمون) لا وضوح المعنى؛ لأنَّ من خصائص المشكلة أن تكون غامضة.

- **العنصر الثاني: السَّلامة اللغوية:**

يجب أن تكون الإشكالية خالية من الأخطاء اللغوية، من حيث اختيار الألفاظ، وتركيب الجمل، والاستخدام الصّحيح للقواعد النحوية والإملائية.

ومن الأخطاء الواقعة في هذا المستوى:

– أخطاء في الضبط بالشكل في الأفعال والأسماء على حد سواء.

– أخطاء في دلالات الألفاظ، وذلك باستعمال الكلمة في غير معناها الصحيح.

[1]– **ن: رجاء أبو علام**، مناهج البحث في العلوم النفسية والتربوية، مرجع سابق، ص: 67، **وعبد الله السليمان**، إشكالية البحث التاريخية، مجلة المعرفة، العدد 608، وزارة الثقافة، دمشق، آيار2004، ص: 142.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:35 العدد:02 السنة:2021 الصفحة:557–577 تاريخ النشر: 21–10–2021

– أخطاء نحوية وصرفية (الاشتقاق، بناء الجمل، تعدية الأفعال ولزومها، التذكير والتأنيث).

– التزيّد والمبالغة في استعمال المترادفات والمجازات.

–استخدام الأساليب غير المباشرة.

– استعمال الكلمات المبهمة، كالكلمات العامية، والدارجة، والمبتكرة، والهجينة (التي تنشأ من تلاقي ثقافتين).

3–4– المستوى الوظيفي (لكلّ إشكالية حل):

والمقصود بالضابط الوظيفي: أن تتأهّل الإشكالية المقترحة في تأدية وظيفتها الأساسية، وهي الإفضاء إلى حلول ومعالجات ملموسة.

وغير خَافٍ أنَّ مشكلة البحث يجب أن تتسم بالطابع الإشكالي، أي: أن تكون من النوع المقلق الذي يضغط بإلحاح لتجاوز المعرفة الحالية إلى معرفة جديدة، وهو ما يُعبّر عنه «أونجل، 1983» بقوله: «مشكلة البحث: هي عدم كفاية المعرفة الحالية»[1].

وتتضح فلسفة الإشكالية بالإجابة عن السؤال الآتي «لماذا هذا الموضوع بالذات؟» فإذا كانت الإجابة واضحة مع وضوح الأهداف والغايات، كان للبحث حكمة وغاية[2].

ومن هنا تشترط المؤسسات الأكاديمية الأصالة والحداثة في الموضوعات المرشحة من قِبل الطلبة الباحثين، وهو ما يعني أنَّ الإشكالية لا تزال قائمة وصالحة للبحث.

[1]– **نقلا عن مصطفى عشوي**، الأخطاء الشائعة في صياغة مشكلات البحث وفرضياته، ص: 9.

[2]– **ن: عقيل حسين**، خطوات البحث العلمي، ص: 18.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:35 العدد:02 السنة:2021 الصفحة:557–577 تاريخ النشر: 21–10–2021

وبالرجوع إلى تراثنا العربي نجد التنصيص على هذا المستوى الوظيفي فيما يُصطلح عليه عندهم بـــ «أغراض التصنيف»، مع ملاحظة أنَّ أكثرها صالح للتأليف بمعناه العام. أما التأليف الأكاديمي فله أغراضه الخاصة كما سيأتي بعد أسطار قليلة.

وحتى يؤدي إشكالية البحث دورها يجب أن تكون لها أهمية واقعية وقيمة وجودية تُسهم في إثراء المعرفة الإنسانية. فالبحث الحقيقي هو الذي يُحقّق مصلحة مجتمعية، أو على رأي كانط «المشكلة التي يهم الإنسانية حلّها»[1].

وقد كان المؤرّخ «اللورد أكتون» (أستاذ كامبردج) يُوصي طلبته في قسم التاريخ قائلاً: «ادرسوا المشكلات لا فترات زمنية»[2]. وقريبًا منها وصيّة «سير إدوار إيفان» لطلاب الأنثروبولوجيا: «ادرسوا مشكلات اجتماعية لا مجتمعًا»[3].

ويمكن تلخيص أغراض التصنيف الحديث في النقاط الآتية:

– التأكد من صحة بعض الحقائق العامية.

– إضافة الجديد للحقائق العلمية.

– إثراء المعرفة العلمية بأفكار وجزئيات جديدة في العلم.

– الوصول إلى نظرية أو قانون جديد أو تعديل نظريات وقوانين سابقة.

– الوصول إلى مفاهيم وتعريفات جديدة أو تعديل للمفاهيم الحالية.

---

[1]– **إبراهيم أبراش:** المنهج العلمي وتطبيقاته في العلوم الاجتماعية، (القاهرة: دار الشروق للنشر، عام2009)، ص229.

[2]– **عبد الله السليمان،** إشكالية البحث التاريخية، مجلة المعرفة، العدد 608، وزارة الثقافة، دمشق، آيار 2004، ص: 141

[3]– **أحمد أبو زيد،** الحضارة، بين علماء الأنثروبولوجيا والأركولوجيا، (الكويت: عالم الفكر، عام 1984م)، ص16.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:35 العدد:02 السنة:2021 الصفحة:557–577 تاريخ النشر: 21–10–2021

– تقديم أجوبة مقنعة للمفارقات المعرفية.

– التنبؤ بمشكلة البحث.

3–5– المستوى الموضوعي:

يتداخل في الإشكالية العامة العديد من المتغيرات المؤثرة والمتأثرة والعلاقات الارتباطية مما يجعل طرحها غير دقيق. ومن أجل تضيق مجال المشكلة وفصلها عن المشكلة الأعم، يجب أن تتضمّن التنصيص على المحدّدات الآتية[1]:

– طبيعة الموضوع، هل هي ذات طابع ديني، أو فلسفي، أو سياسي، أو اقتصادي، أو اجتماعي، أو نفسي...

– التحديد الزماني: تحديد الفترة الزمنية التي ستخضع للبحث.

– التحديد المكاني للإشكالية.

ويُخطئ بعض الدارسين حينما يُطلقون التساؤلات والافتراضات في الفقرة الخاصة بالإشكالية من غير تحديدها بالأطر المذكورة آنفًا.

ولا يخفى أنَّ هذا التحديد يُعَدُّ فرشًا منهجيًا لا مَعْدَى عنه في تَرَسُّمِ حدود البحث وضبط مجالاته، وذلك تَجَنُّبًا للتماهي والانسياق وراء المباحث والقضايا الجانبية التي ليس لها تعلّق – أو لها تعلّق ضعيف – بصلب الموضوع.

ويجدر التنبيه إلى أنَّ الإشكالية في بداية البحث يمكن أن تتصف بالعمومية والاتساع، لكن مع البحث والتعمّق تتحدّد بشكل أوضح، وتنتقل من مستوى الأفكار العمودية العامة إلى مستوى الأفكار المُحَدَّدَة.

ومن هنا فإنه لا ضَيْرَ من أن تُصاغ الإشكالية عبر مرحلتين[2]:

---

[1] – **ن: عقيل حسين**، خطوات البحث العلمي، دار ابن كثير (د، م)، ص: 19، بتصرف.

[2] – (**م، ن**)، ص: 16.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:35 العدد:02 السنة:2021 الصفحة:557–577 تاريخ النشر: 21–10–2021

الأولى: فترة الغموض عند كتابة الخطة.

والثانية: فترة الوضوح، وهي بعد إنجاز البحث.

3–6– المستوى الأخلاقي (الأدبي):

ومن الأخطاء الواقعة في هذا المستوى:

– ادعاء السَّبق والابتكار، ونعني بذلك أن يُوهم الباحث القراء بأنه أوّل من اهتدى إلى هذه الإشكالية، مع وجود دراسات سابقة استهدفت الإشكالية من نفس الزاوية، وربما بنفس الأدوات المنهجية.

ولا شك أنَّ هذا يتنافى مع القواعد الأخلاقية ومقتضيات السلوك الأدبي في البحث العلمي.

– اللجوء إلى التفخيم والتضخيم، وذلك باستعمال العبارات التي تُوحي بأنَّ الباحث هو الفارس الوحيد الذي لديه القدرة على حلّ هذه المشكلة.

– فرض رأي حاسم ومُؤَكَّد على القارئ منذ البداية، فالإشكالية ليست محلاً لإبداء الآراء والاختيارات، وإنما هي سؤال انطلاق.

– الانطلاق من قناعات ومَسارات مرسومة مسبقًا.

– التعميم وإطلاق أحكام مطلقة على قضايا نسبية محتملة، وهذا يتنافى مع مقتضيات البحث العلمي التي تأبى التعميم السريع؛ فإذا كان الباحث يحوز الحقيقة المطلقة تجاه موضوع الدراسة، فما فائدة التَّعَنِّي بانجاز البحث؟

3–7– المستوى الذاتي (الشخصي):

تعمد بعض الكليات إلى استكتاب الأساتذة أعضاء هيئة التدريس من أجل اقتراح بعض الإشكالات العلمية، ليتم عرضها على طلاب الدراسات العليا.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:35 العدد:02 السنة:2021 الصفحة:557–577 تاريخ النشر: 21–10–2021

ومن العوائد العاجلة التي تتضمّنها هذه الطريقة: تعريف الطلاب بالموضوعات الجادة التي تستحق الدراسة والبحث، إلا أنَّ بعض هذه الموضوعات المقترحة قد تُواجه من قِبل بعض الطلبة بالامتعاض وعدم الرغبة، لعدم اتفاقها مع ميولاتهم الشخصية.

وحينما كان الباحث هو المسئول الأول عن عملية الاختيار، فإنه يتعيّن عليه اختيار ما يتناسب مع إمكاناته وميوله؛ لأنَّ الذي يبحث في مجال يعرفه ويهواه سيكون أكثر تأهّلاً لرصد تفاصيله وحيثياته، وأكثر قدرة على التوصل بمصادره ومراجعه، وبالتالي يكون أقدر على ابتداع حلول أو مقترحات حلول لإشكالية البحث.

ويجدر التنبيه هاهنا إلى وجوب الحذر من الخلط بين الرغبة والتحيّز؛ لأنَّ التماهي الشديد مع الرغبة الشخصية والانسياق وراءها قد ينتهي به إلى التحيّز والإخلال بشرط الموضوعية.

4- خاتمة وتوصيات:

يطيب لي في نهاية هذا البحث أن أذكر أهم ما قاد إليه من النتائج وهي:

– أكّدت الدراسة على أنَّ العنصر الإشكالي هو المعيار الحقيقيّ لوزن وتقييم الأبحاث العلمية، فبقدر ما يستَبْطنه البحث من إشكالات حقيقية بقدر ما تعظم مترلته وتَشْرُف؛ فالإشكاية البحثية هي المحك الذي يكشف عن علم الباحث وفكره وثقافته، وهي واجهته التي يقابل بها قارءه ومناقشه.

– عرَّفت الدراسة «إشكالية البحث» بأنها عبارة عن منهج نَسَقي يروم طرح التساؤلات الحقيقية حول قضايا شائكة، بغية تحقيق إجابات مُسَدَّدَة.

– أوضحت الدراسة أنَّ إتقان مهارة طرح الإشكالات البحثية له فوائد حسنة، وعوائد جَمَّة، تتأرجح بين ثلاثة عناصر: التأسيس (تأسيس معارف جديدة)، والتصحيح (تصحيح معارف سابقة)، والترتيب (ترتيب الأولويات البحثية).

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:35 العدد:02 السنة:2021 الصفحة:557–577 تاريخ النشر: 21–10–2021

– استخلصت الدراسة مجموعة من المستويات المنهجية الضَّابطة للعملية الإشكالية.

وإن المقال إذ يُسَجّل هذه النتائج، فإنه يوصي بالآتي:

– رصد واستجلاء أهم الأسباب والمثارات التي أفضت إلى شيوع مثل هذه الاختلالات المنهجية.

– إقامة ورشات علمية لتدريب الطلبة على مهارة الاستشكال العلمي.

– الإفادة من الطرائق التدريس الحديثة التي أثبتت فاعليتها في إشراك الطالب في العملية البحثية، ذلك أنَّ البحث الجامعي اليوم بحاجة ماسة إلى ذهن متسائل يقرأ الظواهر المعرفية قراءة نقدية متسائلة.

لائحة المراجع:

– **إبراهيم أبراش:** المنهج العلمي وتطبيقاته في العلوم الاجتماعية، (القاهرة: دار الشروق للنشر، عام 2009)

– **أحمد أبو زيد،** الحضارة، بين علماء الأنثروبولوجيا والأركولوجيا، (الكويت: عالم الفكر، عام 1984م)

– **أحمد خضر،** إعداد البحوث العلمية من الفكرة إلى الخاصة، موقع الألوكة في الشبكة العنكبوتية.

– **إسماعيل شعباني،** منهجية البحث في العلوم الاجتماعية، ط1، 2005

– **ابن تيمية،** مجموع الفتاوى، تحقيق: عبد الرحمان بن القاسم، (المدينة المنورة: مجمع الملك فهد، عام 1995)

– **جميل صليبيا،** المعجم الفلسفي، (بيروت: دار الكتاب اللبناني، عام 1982)

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:35 العدد:02 السنة:2021 الصفحة:557–577 تاريخ النشر: 21–10–2021

– **الذهبي**، تاريخ الإسلام، تحقيق: بشار عواد، ط1، (بيروت: دار الغرب، عام 2003)

– **رجاء أبو علام**، مناهج البحث في العلوم النفسية والتربوية، ط4، (القاهرة: جامعة القاهرة، 2004م)

– **سعيد صيني**، قواعد أساسية في البحث العلمي، ط1، (بيروت: مؤسسة الرسالة، 1415–1994)

– **شهبة**، طبقات الشافعية، تحقيق: الحافظ خان، ط1، (بيروت: دار عالم الكتب)، ج2، ص108.

– **علي عبد المؤمن**، البحث العلمي في العلوم الاجتماعية، (بنغازي: دار الكتب الوطنية، عام 2008)

– **عبد الكريم غريب**، منهج البحث العلمي في علوم التربية والعلوم الإنسانية، (الدار البيضاء: منشورات عالم التربية، عام 2012)

– **عبد الجبار سعيد**، مبادئ البحث العلمي، (عمان: دار المناهج للنشر، عام 1436–2016

– **العز بن عبد السلام**، قواعد الأحكام في مصالح الأنام، (القاهرة: مكتبة الكليات الأزهرية، عام 1991)

– **عقيل حسين**، خطوات البحث العلمي، دار ابن كثبير (د، م)

– **الغزالي**، المنقذ من الضلال، تحقيق: عبد الحليم محمود، (القاهرة: دار الكتب الحديثة)

– ميزان العمل، ط2، (القاهرة: المطبعة العربية، عام 1432

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:35 العدد:02 السنة:2021 الصفحة:557–577 تاريخ النشر: 21–10–2021

– **محمد الغريب عبد الكريم**، البحث العلمي، التصميم والمنهج، (الإسكندرية، المكتب الجامعي، ط2، د، ت)

– **مراد وهبة**، المعجم الفلسفي، ط3، (القاهرة: دار الثقافة الجديدة، عام 1979)

– **أبو المحاسن**، المنهل الصافي، تحقيق: محمد أمين، (القاهرة: الهيئة المصرية العامة)

– **المجلات والندوات:**

– **عبد الله السليمان**، إشكالية البحث التاريخية، مجلة المعرفة، العدد 608، وزارة الثقافة، دمشق، آيار 2004

– **عبد الرحمن بن سانية وبلعور سليمان**، إعداد الإشكالية وأهميته في ضمان جودة البحث، مجلة الواحات للبحوث، العدد4، 2009

– **مصطفى عشوي**، الأخطاء الشائعة في صياغة مشكلات البحث وفرضياته، ندوة دولية حول الأخطاء المنهجية الشائعة في بحوث علم النفس وعلوم التربية، جامعة قاصدي مرباح – ورقلة23–24 فبراير 2015.

– **محمد حمزاوي**، اختيار وصياغة مشكلات البحث في العلوم الإدارية والأمنية، ورقة مقدمة للملتقى العلمي الأول: تجويد الرسائل والأطروحات العلمية، 10–2011/10/12، جامعة الملك نايف للعلوم الأمنية.